

## تجليات المكافحة الصوفية في القصيدة الروحية المعاصرة

ديوان "صحوة الغيم" - أنموذجاً -

للشاعر "عبد الله العشي"

د. كمال رايس+أ. وهيبة سماعل

جامعة تبسة-الجزائر

### الملخص:

نروم في ورقتنا البحثية الآتية الكشف عن البنيات العميقة الثاوية في الخطاب الشعري للقصيدة الروحية المعاصرة؛ عبر إجراءات نقدية سيميائية تستعير أدواتها من التحليلين؛ المحايث والبنوي السيميائي. وتأخذ مادتها التطبيقية من ديوان صحوة الغيم للأستاذ الشاعر، عبد الله العشي.

### Résumé:

Nous essayons dans notre document de recherche suivant de révéler les structures profondes demeurants dans le discours poétique du poème spirituel contemporain à travers des procédures critiques sémiotiques qui empruntent ses outils des deux analyses ; l'analyse immanente et l'analyse sémiotique - structurelle .elles prennent sa matière pratique du recueil de poèmes « Sahwat El ghayme » du Professeur poète AbdullahAl-Ac hi.

**Mots clefs/** sémiologie-Immanente –structuralisme-poème spirituel-sophisme

تمهيد نظري:

تعريفات أولية:

1-السيميائية:Sémiologie: هي عبارة عن لعبة التفكير والتركيب<sup>1</sup> وتحديد

البنيات العميقة الثاوية وراء البنيات السطحية المشكلة للنص على المستوى الشكلي والدلالي.

## 2-إجراءاتها:

أ- التحليل المحايث **Immanente**: هو التحليل الذي يبحث عن الشروط الداخلية المولدة للدلالة مما يتطلب الاستقراء الداخلي للوظائف النصية التي تساهم في توليد الدلالة، فالسيمائية -بهذا المستوى- تبحث عن شكل المضمون عبر العلاقات التشاكلية أو التضادية بين العناصر داخل العمل الفني.<sup>2</sup>

ب- التحليل البنيوي **Analyse structural**: تتضمن السيمائية في طياتها المنهج البنيوي القائم على تتبع الأنساق البنائية وشبكة العلاقات الداخلية للنصوص وظاهرة الدايكرونية والسانكرونية.<sup>3</sup>

ج- تحليل الخطاب **Analyse du discours**: تسمح السيمائية النصية بتجاوز مستوى لسانيات الجملة إلى مستوى لسانيات الخطاب؛ فهي تختلف عن لسانيات الجملة؛ لأن هذه الأخيرة تركز كثيرا على الجمل في تشكلها البنيوي أو التوزيعي أو التوليدي. تريد فهم كيفية توليد الجمل اللامتناهية العدد من خلال قواعد متناهية بيد أن السيمائية تبحث عن كيفية توليد نصوص واختلافها سطحيا واتفاقها عمقيا.

3-القصيدة الروحية **Poèmespirituel**: هي كل نص شعري يأخذ التجربة الفكرية إلى حدودها القصوى لتعانق تجارب روحية توظف الإرث الحضاري الإنساني وتستشرف عوالم علوية في لحظات إبداعها في مكاشفات عميقة.

4-الصوفية **Sophisme** التصوف علم تعرف به أحوال تركية النفوس، وتصفية الأخلاق وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الأبدية. يقول "الجنيد"<sup>4</sup>: "التصوف هو صفاء المعاملة مع الله تعالى وأصله الصرف عن الدنيا . خلق

قول أبيالحسن الشاذلي<sup>5</sup>: التصوف تدريب النفس على العبودية، وردها لأحكام الربوبية.

### تجليات المكاشفة الصوفية في القصيدة الروحية المعاصرة ديوان "صحوة الغيم" - أنموذجا - للشاعر "عبد الله العشي"

يطالعنا الشاعر الأستاذ عبد الله العشي بديوان شعري وسمه بـ"صحوة الغيم"، وتشكل عتبة "صحوة الغيم" عنوانا شاعريا بامتياز ركبه الشاعر من لفظتين؛ هما صحوة وغيم؛ فكان الاهتمام بتقديم لفظة صحوة التي تحضر بكثافة في تاريخ التراث الإنساني ومجالات بحثه المختلفة الدينية والسياسية والعلمية... وكلمة صحوة تستدعي الى الذهن -تستوجب- رديفا يوضح كنهها، ويزيل الغموض عنها؛ وقد عمد الشاعر في لحظة المكاشفة الشعرية، إلى إضافة كلمة الغيم ليزيد من عمق التأمل والتخيل والتدبر؛ وهذا ما يضيفي شعرية على مستوى العنوان؛ باعتباره بنية -عتبة- متعالية. وهذا قصد مشروع من الشاعر إزاء انتقاء العنوان؛ باعتباره العتبة الأولى التي تخلق حوارا مع المتلقين أول مرة.

هكذا؛ يبدو العنوان في تشكله عنوانا عضويا، لا يفهم لذاته بل يفهم فيما يعضد تشكل دلالاته من قصائد مبنوثة في تضاعيف الديوان، لاسيما ارتباطه بالعتبات أو العناوين الداخلية؛ كالتصدير أو العناوين الخاصة بالقصائد؛ على غرار "جفن الغمام"<sup>6</sup>، "سر لغيم الضحى"<sup>7</sup>، "نون الصحو"<sup>8</sup>.

وقد قدم الشاعر -عبد الله العشي- في مستهل ديوانه إهداء خاصا بمخاطب مفترض، لا يتشكل عيانا شخصا أو هيئة إلا بقدر ما يتشكل كحالة ذهنية تفرض وجودها عبر التأمل والتدبر والقراءة الفاحصة لعلامات الحذف الواقعة بعد "إلى" / "الإهداء"، وما يليه من شعر؛ يقول:

إلى.....إلى

## صحوة انتظرها

## وغيمة أتوقعها

وأبجدية تعبر بمائها أفق المسافات<sup>9</sup>

والتأمل للنص السابق، يلحظ اهتمام الشاعر بلفظتي الصحوة والغيمة؛ في حالة مباينة لحال العنوان المؤسس على علاقة الإضافة من حيث التركيب، خلافاً للتركيب الثاني؛ الذي عرضه في حالة عطف وتجاوز ليقف الشاعر على المسافة الفاصلة بين الصحوة والغيم. ويقدمها في حالة جدل متواصل، بين إمكانية البقاء على حال سرعان ما يتبدل في حركة دؤوبة لا تعبر عنها إلا الكلمات. وهي القصيدة والأبجدية مفاتيح للتعبير والمعرفة والعلم فمازال الشاعر دائم البحث والتأمل في لغته وأحرفه وأبجدياته.. يقول الشاعر في ديوانه "مقام البوح":

ربما استكتبت لفظا ...

لم أجد فيه معنى...

أوآثاره

ربما استعصت على البوح استعارة<sup>10</sup>

ويذهب الشاعر في قصيدته "لام اخضر" إلى فكرة التجريب الفني عبر بوتقة

المجرد والعيني<sup>11</sup> في تراكيب لغوية تمزج الحرف باللون، يقول:

غيمة سكبت سرها

قمرا اخضرا...

في نشيد المقام

غيمة تسكب الآنألوانها

في بياض المدى وابتهاج الكلام

ومن ثمة ينبئ ديوان صحوة الغيم عن إستراتيجية فنية يعتمدها الشاعر لتجاوز المؤلف السائد وإبداع عوالم لغوية يعبر عنها الحرف والأبجدية، فترسم حالة الشاعر وهو يحاور اللغة وأساليبها وصورها لإبداع نصوص دالة على التفرد والتميز في الشعر المعاصر .

يدور مدار العتبة الثانية حول جدلية التاريخ والفكر واللغة، وبين واقع يأمل التغيير، ووقائع تحجب إجراءات الانتقال الفكري الحضاري؛ عبر عنها الشاعر بلفظة:

### صحوة /انتظرها

### غيمة /أتوقعها

وهذا ما ينم عن ذاتية الشاعر في إيمانه المطلق باللحظة التاريخية والزمن بشكل عام كعنصر أساسي يسهم في فهم حالة الراهن والانطلاق إلى المستقبل؛ هو ذاته شكل الفرق بين الانتظار والتوقع باعتبارهما نشاطا ذهنيا، لا يتوقف على حالة واحدة كي لا يصيبه الجمود بل أكثر تأملا وتخيلًا لبلوغ موقف المتوقع. ومن ثمة؛ كان لزاما على الذات أن تعيش الفسحة الفاصلة والواصلة والمتواشجة بين الصحوة والغيم -وهي زاوية للنظر اقل ما يقال عنها إنها فضاء للرؤية وفضاء للفكر، يستدعي في النهاية، رجاحة العقل وحضور الروح في الانتقال الفعال بين صفتي الجدل "الصحو والغيم".

وعبر حركية متدفقة عبرت عنها عيانا أحرف الأبجدية العربية؛-التي كانت مادة بنائية أساسية للعناوين الداخلية للقصائد في تتال متواتر من التعميم إلى التخصيص- انطلق الشاعر "العشي" من قصيدة "فاتحة الأبجدية" ساعيا إلى بلورة صورة صوفية، حول علاقة الإنسان بالأبجدية -اللغة-، وفي تناص عميق عمق لحظة التأمل؛ يشير الشاعر ضمنا إلى "فاتحة الكتاب"<sup>13</sup>، مبرزًا

قداسة اللغة كتشكيل تاريخي حضاري للإنسانية في مسارها الخطي من القديم إلى الحديث إلى المعاصر؛ ومن العقائدي إلى الفكري .

ويستهل الشاعر قصيدته -الموسومة بفاتحة الأبجدية - بالتضرع إلى الله في موقف الناسك المستغيث المتعجب من واقع لا يتماشى وفيض النعم التي من الله تعالى بها على الإنسان ولعل ابلغها نعمة الكلمة والعقل التي جعلها الخالق هدية من السماء لتكريم بني آدم عن بقية المخلوقات. يقول الشاعر:

الله يا الله

أنرت من أمامه أضواءك الخضراء

فاساقتت على يديه

لكنه....

منطفئ القلب كل نبض فيه

مدينة عمياء

الله يا الله.<sup>14</sup>

تحضر اللمسة الصوفية ممثلة في الصورة الخيالية لتتنزل نعم الله على الإنسان؛ في قول الشاعر:

أنرت.....أضواءك الخضراء

فاساقتت عليه

وفي تناص آخر مع القرآن الكريم؛ يستدعي الشاعر إلى ذهن القارئ قصة سيدتنا مريم العذراء عليها السلام وهذا ما دلت عليه القرينة "فاساقتت" وهي لفظة دالة على المبالغة في الحركة أي كثرة النعم.

وفي هذا المقام يحدث الجدل بين الشكر والجحود، وبين واقع سوداوي عبرت عنه لفظة عمياء، وبين هم إنساني دلت عليه عبارة منطفئ القلب. يرنو الشاعر

في مقامه هذا إلى التغيير مستغيثاً بالله تعالى ،خاتماً بذلك أبجدية الحرف  
وأبجدية النعم؛قائلاً:

الله يا الله

لينتقل بعدها الشاعر إلى تفصيل الأبجدية حرفاً حرفاً .ففي قصيدة" ألف  
الأسماء"<sup>15</sup> تهيمن لفظة الصباح على التركيب النصي عبر تكرارها كلازمة  
؛يقول الشاعر:

في الصباح الذي ضاع من يومنا

سيعود الصباح خجولاً ويسال عنا<sup>16</sup>

إن ضياع الصباح في حياة الشاعر ينبئ بانحسار النور مع حالة الغيم التي  
تجعل قيمة الصحو قيمة هامة لسير الحياة. لذلك ؛يؤمن الشاعر بعدم ثبات  
الحال على حال ،فالمساء يعقبه الصباح والليل يتلوه النهار وهكذا يمكن الربط  
العضوي بين القصيدة الحالية والقصيدة السابقة على مستوى فكرة الانتظار  
والترقب .وقد عبر الشاعر عن هذا بقوله:

اعد الزمان

ساعة... ساعة

في تفاصيل أيامنا<sup>17</sup>

بعد مسافة الانتظار، يتوقع الشاعر لحظة الخلاص في فجر يوم مشرق؛  
يقول:

ثم يختم بالفجر غربتنا

ويعيد الصدى لجراحات أصواتنا<sup>18</sup>

وهكذا فعودة الصباح للحياة ،الصباح الذي افتقده الشاعر بفعل احتجابه  
بالغيم هي عقيدة راسخة في إيمانه العميق بحتمية انتصار النور وإشراق المعرفة  
الإنسانية ، ويسعى الشاعر إلى بلورة رؤيته - فيما يتعلق بتتالي حروف

الأبجدية التي سخرها- للتعبير عن حالته الوجدانية بين وقائع تلزمه الانتظار وبين توقع يرنو إليه ملؤه النور والمعرفة وهذا ما يستدعي التأمل والتوقع الايجابي من لدن الإنسان الشاعر فيبحث عن حكمة الرؤية التي يحملها ويبتغيها عبر إدراج لفظة **حكمة صراحة**؛ في قصيدته **"حكمة الباء"** .

وفي تناسق فكري ينم عن نشاط ذهني وحالة تأمل عميق والهام؛ يقف الشاعر مرتقبا عند **منحدر الضوء** حكمة تنزل عليه من السماء، فيجد نفسه وحيدا في استغراق عميق، يرنو عبره إلى نور يتسرب بين الغيوم فيبدل حاله وواقعه وهذا فضاء الرؤية التي يتمثلها؛ في قوله:

**في الفضاء البهي البعيد**

**عند مبتدأ الضوء والصوت والكلمات**

**لا نشيد سوى بوحها**<sup>19</sup>

وفي استغراقه العميق يحاور الشاعر بدايات الخلق حيث الفضاء البهي البعيد في سائل النور والضوء والكلمات لينسج منها نشيده الخاص الذي يعرض فيه توقعه للصباح وهو صباح يخصه وحده يختلف عن كل صباح؛ لعله الصباح المتولد عن لحظة المكاشفة العلوية وسر من أسرار لحظة الإبداع. يقول الشاعر:

**لي صباحي ولي زهر أغنيتي**

**لي فجرى اطويه أوأشره**<sup>20</sup>

وفي هذه اللحظة-لحظة المكاشفة- يقف الشاعر أمام وجدانه وما يمتلكه من رؤى وأحلام وهو جسد تبتغي التغيير أمام عقيدة راسخة، تقتضي أن الحكمة سماوية والنور سماوي، فيتجرد الشاعر من تكوينه الطيني ليرفرف روحا حاملة في سماء الأبدية ويرتقي إلى المقام المتمسم بالطهارة حيث يطيب العيش ولو على



جسر تمثله الحالة الذهنية لحظة المكاشفة الروحية العميقة. يقول الشاعر في قصيدته "تاء لذاكرة البنفسج":

وفي الجسر متسع للقاء ومتسع للمقام<sup>21</sup>.

وينطلق الشاعر في هذا المقام، في حالة صوفية؛ لترجمتها حالة الحلم المتولد عن عقيدة راسخة ترفض حتى واقعها المليء بالغيوم. يقول الشاعر:

سوف أغمض عيني

حتى أرى كل شيء

من البئر حتى محط الحمام<sup>22</sup>

تبدأ مسيرة الحلم بنشيد البوح الصوفي في أسمى تجلياته وأرقى صورته، متخذاً من الطبيعة ومن الروح لون البنفسج الدال في سيميائية الألوان على علاقات الحب المثالية بين الإنسان وخالقه؛ لذلك وسم الشاعر قصيدته "تاء لذاكرة البنفسج"، كاستطراد منطقي لنصوصه السابقة في الأبدية. ويمضي الشاعر مستغرقاً في مناجاته فيرى ذاته مورقة في ربيع بساتين أحلامه، يزينها في كل صباح، بزيتون وأعناب، فتستحيل حياته جنة؛ بعدما ضاع صباحه من يومه، وهو يرسم أحلامه على الرمل في قصيدته السابقة "ألف الأسماء"<sup>23</sup>.

وفي لحظة تسام روحي والهام وجداني؛ يصور الشاعر ذاته روحاً خالدة تتجلى في خفقة الرمل، في بوح الموج، في هداة الليل مثلثذا بهذه اللحظة المتسامية زاهداً في صورته البشرية وواقعته الأليم، فيقول:

نحن أول ما كان في أول الكون

آخر ما سوف يبقى

يا قناديل يا سر أسرارنا

لا تبوحى

فقد يجرح الطين أمواهنا.<sup>24</sup>

يمني الشاعر نفسه بقدوم صباحات تبعث أحلامه وتعيد إلى حياته -وقته- وهج ألوانها ؛وهي حالة التوقع التي يعيشها لحظة عودته إلى المقام الصوفي إلى المقام الواقعي ،فيثور في نبرة واثقة ليبعث من روحه جمالا ينثره في دروب حياته وفي كل ما حوله من موجودات .يقول الشاعر:

كل ما حولنا

هو وعد لنا

هو مجد لنا .. 25

وبل ويمضي الشاعر في قصيدة التالية الموسومة ب"النساء تغزل ليل (ها)"، إلى بعث جماله الروحي في موجودات خرافية من نسج خياله ،يقول الشاعر :

أشرقت ؛

تلك عينان من غسق غزل الليل جفنيهما

من دجى الكون تحتفلان ...

وتختصران المسافة بين السماوات والأرض.إني أرى :

ضاق بي الأفق .إني أرى؛

قمرا ذاب في فيضه وأرا(ها)26.

وتفرض حاجة الشاعر الوجدانية للسكينة والطمأنينة الروحية في مقامه هذا،رسم صورة أثناء الافتراضية المثالية متجسدة في تجليات علوية وهيئات سامية ،لا تخلو من مبالغات منشؤها حالة الحلم واللاوعي المرافقة للحظة المكاشفة الصوفية العميقة؛لكن المتأمل في قصيدة "النساء تغزل ليل (ها)" يلحظ نضوجا في التجربة الشعرية للشاعر واتزاننا عقليا صقلته تجربة صوفية عميقة ،ونشاط ذهني مركز ،فبعد التصريح بأنثاء ،وطيفها الساكن لحظات مناجاته ومكاشفاته في ديوانه السابق "بوح المقام" ،كقوله:

واراك سيدة الكواكب كلها  
وأميرة الأرضين والسموات<sup>27</sup>

وقوله:

أنت القصيدة  
وأنت المجد  
وأنت الخصب والنضارة  
وأنت الشعر والفنون  
والحضارة<sup>28</sup>.

يكتفي الشاعر في ديوانه "صحوة الغيم" بالإشارات الموحية المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالطبيعة فيشبهها تارة بالقمر وأخرى بالقرنفلة، ويدلل عليها في خطابها النصي بالضمير المتصل (ها)؛ في حضور بديع يكسر قواعد اللغة؛ فيقول:

(ها) تذري البهاء على وجنة الريح...

(ها) لغة حكّت الأبجديات ترحالها

وقرنفلة سكبتها الفصول....

واخفت تواشيح (ها)

(ها) قناع يؤجّني ...

ويؤجّل أسفار (ها)<sup>29</sup>.

إن المعاينة البصرية تظهر سطوة الضمير المتصل (ها)، كتكرار صوتي جهوري؛ يتميز بنبر قوي، يثير انتباه القارئ ويفتح أفق التلقي بقدر ما تشكله الحروف والأبجديات من رؤى صاعها الشاعر في تواتر مستمر في تضاعيف الديوان، ولعل كثافة شعرية القصيدة السابقة تقود إلى إسقاط حالات نفسية عميقة للشاعر تتيح له الوقوف فوق الجسر الفاصل والواصل بين لحظة الصحو والغيم. ففي لحظة المكاشفة الصوفية العميقة تتوحد ذات الشاعر وذات المتصوف

في كينونة فكرية واحدة تضمن للنص نسقا فكريا متسقا ومنسقا مرتبا وفق حروف الأبجدية، ما يجعل النص حلقة متواصلة ترقب بشغف نهاية الحالة الوجدانية المتسامية التي يعيشها الشاعر.

يستطرد الشاعر دفته الشعورية عبر تتالي الحروف ولعبة الانزياحات إلى تكثيف الدلالات على مستوى العنونة لتكون أكثر تعبيراً عن حال الترقب والانتظار المشوب بالصددمات والانكسارات؛ وهذا ما حدا به إلى عنونة قصيدته التالية بـ"جفن الغمام"؛ حيث يصور حال عودته إلى الواقع، واختفاء أطيافه وانقضاء لحظات لذته الروحية المتسامية. فما زال الغمام على حاله والصحو لم يزل حلما بعيد المنال. يقول الشاعر:

كنت وحدي أجر الخطى متعبا

بين حلم يفتح أيامه

وصدى غارق في الزحام<sup>30</sup>.

وتستمر معاناة الشاعر لحظة الانتظار وهو يأمل في التغيير وقد جاوز يومه وقت الضحى. يستعرض فكرته في القصيدة الموالية الموسومة بـ"سر لغيم الضحى" حيث يعود الشاعر مرة أخرى إلى واقعه الروحي المغترب في ظل مثله الروحية المتسامية؛ يقول:

ومر صباح سريع الخطى

مثلما...

كان مع الريح وقع الصدى.<sup>31</sup>

ويعترف منكسرا بعدما رحلت أطيافه التي تؤنس غربته الروحية وعاد إلى واقعه المنهك؛ قائلا:

تعبت كلماتي.....

ألهذا نثرت غنائي

وعلقت في المستحيل غدي

ثم أغلقت بابي؟؟

هذه ركعة في صلاة.

وتلك جراحات أورادها

نزفت في اضطراب اضطرابي<sup>32</sup>

ويختم الشاعر قصيدته "شبح الكلمات" بلوعة الغريب الموجع والناسك المتعبد ينتظر خاضعا منكسرا إرادة السماء راضيا بقدره -الانتظار- قانعا بحياته مستسلما لمصيره يعبر عن ذلك صراحة بقوله:

هكذا يسرق الوقت أحلامنا

مثلما يسرق البعد

سر اقترابي<sup>33</sup>.

وهكذا يصبح هاجس الزمن وفكرة الانتظار حالة ملازمة لمكاشفات الشاعر تجعله مستسلما لمثله العليا غارقا في مناجاته، مسترسلا في تأملاته، رافضا لكل مقال لا يشبع حاجته الروحية؛ فالاستبشار بالصحو حتى في عوالم ميتافيزيقية من نسج خياله، فيستشرف الشاعر في قصيدته التالية "صوتان للقصيدة" عوالم علوية حيث يكون الصفاء والجمال مطلقا وتتلا أنوار النفس في راحة أبدية، فيعلن الشاعر عن هم يختلج صدره ويؤرق ليله، وحلم ملازم ما انفك يداعب روحه. يقول الشاعر:

لم نجد بعد أرضا تليق بأحلامنا ...

.....

.....

أرضنا هي أسماؤنا

هي أحرفنا

كل لحن على صدر قيثارة تعبت  
هو أرض لنا  
كل همس تحن إليه تفاصيل أيامنا

.....

أنشودة الصمت، دمع الصلاة، الدعاء، التهليل، تسبيحة  
الكائنات،،،، خشوع السماء،،،، المعارف والمنتهى  
هي أرض لنا، هي أرض لنا.<sup>34</sup>

وفي أرضه هذه؛ لحظة الانتظار- يعيش الشاعر في عالمه المثالي  
ويستغرق الصوفي في لحظة التجلي؛ فيتحد الشاعر والصوفي في ذات واحدة  
،تولد لحظة نشوة التجلي، وتسبح في عوالم علوية؛ لتعود أدرجها إلى مهد نشأتها  
،إلى روحها الخالدة، إلى روح الله.

يعيش الشاعر لحظة الانتظار حالما في عوالمه العلوية المليئة بالبهجة والنور  
،يسمع همس الملائكة في أرجائها ولعل هذا ما عبر عنه الشاعر في قصيدته  
"ظل لا يحتجب"؛ يقول:

في دربه امحي الهوا وفي ...

معراجة

تصاعدت كواكبه

الآن تورق المياه

تصب في محرابه

وتعشبه.<sup>35</sup>

وهكذا يجد الشاعر نفسه وهو ينعم في جنة الخلد يتغزل بالحوار الحسان  
؛ وتتخذ حروفه ألوانا وكلماته شلالات من الضياء ولغته صمتا يجال حالة  
الصفاء والنقاء لحظة التجلي .يقول الشاعر في قصيدته "لا ماخضر":

جنت منها إليها ...

كان في شفتي وتر ،

وبخطوي غمام

غيمة سكبت سرها

قمرا اخضرا....

في نشيد المقام

غيمة تسكب الان الوائها

في بياض المدى

وابتهاج الكلام<sup>36</sup>

ويطمئن الشاعر في لحظة انتظاره إلى الصمت ،لغة تليق بمقام التجلي،  
وتسكن روح الصوفي مطمئنة إلى نشوة عناق روحها الخالدة الأبدية .فتشرق  
شمس فجر منتظر/متوقع في قصيدته التالية الموسومة بـ"واو وأشرق"  
فتعود أثناء لتتوج رحلة انتظاره وتشاركه سكينته في جنة الخلد.يقول :

فجأة أشرق من تخوم الضيا..

وأضاءت فضاءاتها

.....

صحت هاهي

إني أرى وجهها

وميلاد أجوبتي

هي أنتى الحروف التي أنجبت كلماتي

هي هذي القصيدة  
تطلع من جذر أيامها  
هكذا سوف ابني قصيدي على نغمة  
من أناشيدها<sup>37</sup>.

وتحين لحظة، نزول الناسك من مقام التجلي إلى عالمه الواقعي؛ ويعود الشاعر في ذات اللحظة إلى حروفه وأبجديته، غير راض عن أدائها مهددا، متوعدا، في ثورة شك؛ لطالما لازمت لحظات نزوله من مقامه العلوي. يقول في ذلك:

سأغير حبري  
وأغير أبجديات  
وأسطورة من دم كذب  
أخطأتها حروفي  
.....

ثم امضي وخلفي صدى صامت وحطام<sup>38</sup>  
وينتهي المطاف بالشاعر في كلماته الأخيرة؛ إلى كلماته الأولى، في ترابط ذهني متقد وروح حالمة متسامية وعقيدة مطمئنة إلى الدعاء؛ فأول كلماته :

الله يا الله

وأخر كلماته :

السلام، السلام، السلام.

**خاتمة:**

في نهاية مقاربتنا نستطيع استخلاص نتائج نبينها فيمايلي:  
\* ثراء النص على المستوى المعجمي بما يتفق مع القصيدة ويخدم حالة المكاشفة الصوفية.



\* توظيف الإرث الحضاري والتراث الصوفي لإثراء النص فكريا وتوسيع أفق التلقي .

\* كثافة الدلالات على مستوى العنابات -العناوين- لإضفاء نسق فكري سلس يناسب حالة التأمل ويضفي على النص مسحة جمالية فنية.

\* الترابط العضوي في مستواه الذهني بين نصوص الديوان؛ في محاولة جريئة لبثورة علاقة جدلية متجددة بين المستويين المعجمي والدلالي .

\* تفرد وتميز التجربة الشعرية للشاعر عبد الله العشي في توظيف الإرث التراثي للمدرسة الصوفية ومحاولته كسر حاجز اللغة بمفهومها التقليدي من خلال تجارب رائدة في استخدام الحرف؛ تجربة صرحت عن نفسها في قصيدته ثاء تغزل ليل (ها)؛ لترتقي في قصيدته لام اخضر لتواكب لحظة المكاشفة الروحية العميقة وتنتهي إلى حالة من الغموض الشديد؛ لحظة التجلي، لتعلن عن ولادة أفاق جديدة للحرف تفتح أمامه أفقا لا متناهيا للدلالة، كما تتيح للشاعر فضاء رحبا وأريحية مطلقة، للمضي قدما في تجربته الشعرية المتميزة.

### الإحالات والهوامش

- 1- جميل حمداوي، السيميوطيقا والعنونة، مجلة علامات، ع، ص 79.
- 2 ينظر: ميشال اريفييه وآخرون، السيمائية أصولها وقواعدها، تر، رشيد بن مالك، منشورات الاختلاف، الجزائر، دت، ص 107.
- 3- للإطلاع أكثر ينظر؛ صلاح فضل، البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، 1998، ص 199.
- 4- الجنيد هو أبو القاسم الجنيد الخزاز أو الزجاج زاهد بغدادي حج إلى مكة ثلاثين حجة على الأقدام عرف بسيد الطائفة الجندية وطاوس العلماء ت 910 ينظر: لويس معلوف، المنجد في اللغة والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط 1965، 18.
- 5- هو نور الدين أبو الحسن الشاذلي 1196-1258 ولد في غمارة بالقرب من سبتة أو في شاذلة- تونس- بالغ في درس حتى فقد نظره بالمطالعة تعلم التصوف على جنيد وأسس الطريقة الشاذلية المنتشرة في شمال إفريقيا. توفي في حميرته- صعيد مصر- له مؤلفات دينية منها: مجموعة أحزاب أشهرها حزب البحر. ينظر؛ المنجد في اللغة والأدب والعلوم، مرجع سابق، ص 281.
- 6- الديوان، ص 35.

- 7-نفسه،ص63
- 8-نفسه،ص111.
- 9-نفسه،ص5
- 11-عبد الله العشي، ديوان مقام البوح، منشورات جمعية شروق الثقافية، باتنة، الجزائر، ص94.
- 11ب-يودين وآخرون، الموسوعة الفلسفية، دار الطليعة بيروت، ط1985، ص5، ص458.
- 12-الديوان، ص07.
- 13سورة الفاتحة القرآن الكريم.
- 14-الديوان، ص90.
- 15-الديوان ص13.
- 16-الديوان، ص13.
- 17-الديوان، ص13.
- 18-الديوان، ص14.
- 19-الديوان، ص20.
- 20-الديوان، ص20.
- 21-نفسه، ص25.
- 22-الديوان، ص26.
- 23-الديوان، ق، ألف الأسماء، ص13.
- 25-الديوان، تاء لذاكرة البنفسج، ص27.
- 25-تاء لذاكرة البنفسج، ص28.
- 26-الديوان، ص32.
- 27-ديوان مقام البوح، مرجع سابق، ص40.
- 28-الديوان، نفسه، ص61.
- 29-ديوان صحوة الغيم، ص32.
- 30-قصيدة جفن الغمام، ص37.
- 31-الديوان، ص65.
- 32-قصيدة شبح الكلمات، الديوان، ص67.
- 33-الديوان، قصيدة شبح الكلمات، ص70.
- 34-الديوان، ص73.
- 35-الديوان، قصيدة ظل لا يحجب، ص86.
- 36-الديوان، قصيدة لام اخضر، ص105.
- 37-الديوان، قصيدة واو وأشرققت، ص117-118.
- 38-الديوان، قصيدة ياء السلام، ص122.